القول السليم

في نجاة كافل اليتيم

أبو طالب دراسة وتحليل

الطبعة الثالثة: ٢٠١٥م

الشيخ محمود سليمان رمضان

الكتاب: القول السليم في نجاة كافل اليتيم

المؤلف: الشيخ محمود سليمان رمضان

موافقة وزارة الإعلام رقم/٩٦١٦١/ تاريخ/٦/٨/٢٠٠٧م/

الطبعة الثالثة: ٢٠١٥م

طبعة جديدة ومنقحة

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد.

الحمدُ لله حمداً ننالُ بهِ رضاه، والشكر لله شكراً يقبله ويرضاه، على ما منحنا من نعمهِ التي لا تُحصى، والصلاة والسلام على رسوله الذي اختصه واجتباه وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى من بالحقِ والاه

وشكرُ النعمة أداء حقّ الله فيها، ونعمة المعرفة خير النعم، وشكرها إيصال حقيقتها وسيرة رجالاتها بصدقٍ إلى من يُحبُّ أن ينظر بعين البصيرة ليخلص من الحيرة إلى التبيين ومن الشك إلى اليقين.

قال تعالى: (**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥)**)(الكهف).

وقال تعالى: (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٤٩) انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ**

الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا (٥٠) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا سَبِيلًا (٥١))(النساء).

وقال تعالى: (**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)**)(آل عمران).

وقال تعالى: (**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠)**)(الحج).

وقال تعالى: (**وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤) وَالَّذِينَ آَمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥)**)(الأنفال).

صدق الله العلي العظيم

قيل:

– قلَّ أن يسودَ فقير، وسادَ أبو طالب وهو فقير لا مالَ لهُ، وكانت قريش تسميه الشيخ.

– إنَّ التاريخ ما ظَلَمَ أحداً كما ظَلَمَ أبا طالب.

– وما أساءَ المسلمون إساءةً أفحش وأعظم من إساءتهم لمحمّد (ﷺ)وآلهِ في عمّه أبي طالب .

اعلم يا أخي رحمكَ الله إنَّ أعظم ما أُبتلي بهِ الإسلام هو الوضّاعون، الذين قال فيهم رسول الله (ﷺ)وآلهِ: لقد كَثُرت عليَّ الكذابة ألا فمن كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار.*[١]

ما أتاكم عنّي فاعرضوه على القرآن فما وافقه فخذوا به وما خالفه فاضربوا به عِرض الحائط.*[٢]

ولا بدَّ لمن يقرأ سيرة الرسول الأعظم سيدنا محمّد (ﷺ)وآلهِ أن يُمرَّ بذكر مَن كان لهُ الدور الهام في بداية الدعوة الإسلامية، سِرّها وعلانيتها وحماية ورعاية صاحبها.

---

[١]- صحيح البخاري ومسلم وأحمد في مسنده.

[٢] - مجمع البيان للطبرسي.

"**أبو طالب**" اسمٌ غُرِسَ في الإسلامِ بكلِّ فرقِهِ وطوائفه وتياراته، فمنهم من قال بإيمانِهِ ونجاته، ومنهم من قال بشركِهِ وهلاكِهِ، ومنهم من قال بنصرته وإسلامه!!

– ليتكَ يا رسول الله تعود إلى عالمنا المشكك لتقول لنا مَنْ كفلكَ وربَّاك ورعاك وناصركَ وزوّجكَ وظُلِمَ معكَ.

– ليتكِ يا أُمَّ طالب تقولين لنا كيف كُنتِ لرسول الله (ﷺ)وآلهِ الأم الحنون العطوف، وتروين لنا خوفَ أبي طالب على محمّد (ﷺ)وآلهِ وتفقَّدِهُ في فراشه ليلاً مرات عدة، وكم تنشَّقَ عبير أنفاس محمّد، وهما يجمعهما فراش واحد، يحنو عليه ويرعاه لينسيه آلامَ اليُتم، وَرَبَّهُ القائل: (**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآَوَى** (٦))(الضحى).

ورسول الله (ﷺ)وآلهِ القائل: ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه، حتى مات أبو طالب.*[٣]

وقال: (ﷺ)وآلهِ يا عَمّ...ما أسرع ما وجدتُ فقدك.*[٤]

[٣] ـ تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن.

[٤] ـ موسوعة التخريج.

فمن هو أبو طالب ؟

هو عبد مناف بن عبد المطلب" واسمه شيبة الحمد وقيل عمران" بن هاشم "واسمه عمرُ العُلى" بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي، شيخ البطحاء ورئيس مكة وشيخ قريش وبيضة البلد، عم سيِّدنا محمّد (ﷺ)وآلهِ اليتيم، وكافله، ونصير الرسول وحاميه، والمؤمن برسالتهِ، وأبو الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام). أمه فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم وهي: أم عبد الله والد سيدنا محمّد (ﷺ)وآلهِ وأم الزبير بن عبد المطلب، ولد في مكة المكرمة قبل ظهور النبي (ﷺ)وآلهِ بخمسٍ وثلاثين سنة أي في/٥٤٠/م وتوفي /٦٢٠/م تقريباً.

فأبوه عبد المطلب ذلك الزعيم المطاع، والسَّخيُّ الفذُّ، يُطعم فينال من الطعام راكب البعير وهو على ظهر بعيرهِ، ويُرفع من مائدتهِ على قمم الجبال لتنال من طعامهِ طيور الفضاء، ووحوش الصحاري، حتى **لُقِّب بالفيَّاض**، ومطعم طير السماء، فهو مُجاب الدعوة، يدعو الله فتُلبَّى دعوته، فهو

مرضيٌّ عنه في السماء، ومحمود في الأرض، فدُعي "**شيبة الحمد**".

كان على دين الحنيفية التي جاء بها أبوه "خليل الله إبراهيم (عليه السلام)".

فلقد سنَّ سنناً أقرَّها الإسلام منها:

{حرَّم نكاح المحارم وزوجة الأب.

حرَّم الزنا.

حرَّم الخمر على نفسهِ.

حدَّد الطواف بالبيت سبع أشواط وكان غير محدود.

نهى أن يطوف بالبيت عريان.

قطع يد السارق.

نهى عن الموءودة وعن الاستسقام بالأزلام وأن يُؤكل ما يذبح على النُصب.

سنَّ الوفاء بالنذر.

سنَّ الديَّة في القتلِ مئة من الإبل.

وجد كنزاً فأخرج منه الخمس.

سمَّى زمزم حين حفرها سقاية الحاج.

وهو أول من تحنث بغار حراء}.*[5]

ولِدَ لأبي طالب أربعة بنين: هم طالب وعقيل وجعفر وعلي أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكل واحد منهم أكبر من الآخر بعشر سنين وأمَّهم جميعاً فاطمة بنت أسد بن هاشم. وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي ولها من البنات أم هاني واسمها هند وجمانة وريطه.

كان أبو طالب (عليه السلام) شيخاً وسيماً جَسِيماً عليه بهاء الملوك ووقار الحكماء، وكانت قريش تسميه الشيخ وكانوا يهابونه ويخافون سطوته وكانوا يتجنبون أذية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أيامه، وهو وصي عبد المطلب وسيد بني هاشم في زمانه. إذاً كان مستودعاً للوصايا فدفعها إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ وهو الذي كفله وحماه من قريش ودافع عنه، فأبوه عبد المطلب سيد قريش وسيد البطحاء، الذي أعاد إيجاد زمزم وهو الذي خاطب أبرهة بن الأشرم عندما هاجم الكعبة

[5] ـ السيرة الحلبية ،والنبوية، بحار الأنوار، ينابيع المودة.

المشرفة، لتدميرها ! وقوله المشهور لأبرهة:(أنا ربُّ الإبل وللبيت ربٌّ يحميه)!

فعاد من لقاءِ الأشرم وأخذ بباب الكعبة وناجى الإلهَ قائلاً:

يا ربُّ لا أرجوْ لهم سواكا   يا ربُّ فامنعْ منهمُ حِماكا

وقال أيضاً:

لا همَّ إنَّ العبد يمنعُ   رحله فامنع حلالك

لا يغلبنَّ صليبُهُم   ومِحالُهُمْ . عدواً . مِحالَك

عَمَدُوا حماكَ بكيدِهِم   جهلاً وما رقبوا جلالك

إن كنتَ تاركَهُمْ   وكعبتنا فأمرٌ مَّا بدا لك

وقال بعدها: يا معشر قريش، لا يصل (أي أبرهة) إلى هدمِ هذا البيت، فإنَّ لهُ رباً يحميه ويحفظه، ثمَّ أخذَ يدعو الله، فأيَّده الله بطير الأبابيل، فقتلت جنود أبرهة، وقتلته وهزمهم الله شر هزيمة، ذكرها الله سبحانه في كتابه المبين في سورة الفيل: (**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥)**).

وهو الذي كفل رسول الله (ﷺ)وآلهِ بعد ولادته – لأنَّ أباه توفي قبل ولادته – فكان لهُ خير كافل وهو شيخٌ كبير ينيف على المائة عام.

وجاء عن ابن هشام: أنَّه كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول ذلك الفراش حتى يخرج إليهم، ولا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له، فكان رسول الله (ﷺ)وآلهِ يأتي وهو غلام جفر حتى يجلس عليه، فيأخذه أعمامه ليؤخّروه عنه، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابني هذا فوالله إنَّ له لشأن، ثم يجلسه معه على فراشه، ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع.

وروي عن فاطمة بنت أسد (رضي الله عنها): أنَّه لما ظهرت إمارة وفاة عبد المطلب قال لأولاده: مَن يكفل محمّداً ؟

فقالوا: هو أكيسُ منَّا، فقل له يختار لنفسهِ.

فقال عبد المطلب: يا محمّد جدّك على جناحِ السفر إلى القيامة، أيّ عمومتك وعماتك تريد أن يكفلك ؟

فنظر في وجوههم ثمَّ زحف إلى عند أبي طالب.

فقال له عبد المطّلب: يا أبا طالب إنّي قد عرفتُ **ديانتك وأمانتك**، فكن له كما كنتُ لهُ، وأنشد يقول:

أوصيك – يا عبد مناف– بعدي بموحدٍ – بعد أبيه– فرد

وقال أيضاً:

وصّيتُ من كنّيتُهُ بطالب عبدِ منافِ وهو ذو تجارب

بابن الحبيب أكرم الأقارب بابن الذي قد غاب غير أَيب

يجيبه أبو طالب قائلاً:

لا توصني بلازمٍ وواجب إنّي سمعتُ أعجب العجائب

من كلِّ حبرٍ عالِمٍ وكاتب بانَ بحمدِ اللهِ ، قول الراهب

ويعود عبد المطلب للقول أيضاً:

انظر– يا أبا طالب — أن تكون حافظاً لهذا الوحيد، الذي لم يشمَّ رائحةَ أبيه، ولم يذق شفقة أمِّهِ، أنظر أن يكون — من جسدك — بمنزلة كبدك، فإنّي قد تركتُ بُنيَّ كلهم وخصصتك، بهِ لأنَّك من أم أبيه، فإن استطعتَ أن تتبعهُ فافعل، وأنصرهُ بلسانك، ويدك، ومالك، فإنَّهُ والله سيسودكم، ويملك ما لا يملك أحدٌ من آبائي، هل قبلت ؟

فأجابهُ: قد قبلتُ والله على ذلك شاهد !

ومدَّ يده إليه، فضرب بها على يد ابنهِ – أبي طالب – وقال كلمته المشهورة: الآن خُفِّف عليَّ الموت.

وضمَّ ولده إليه وقال لهُ وهو يقبّلهُ: أشهدُ أنيَّ لم أرَ أحداً – في ولدي – أطيب ريحاً منك، ولا أحسن وجهاً.*[٦]

قال ابن إسحاق وغيره: ولما حضرت عبد المطلب الوفاة، أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله (ﷺ)وآلهِ وحياطته والقيام عليه، وأوصى به إلى أبي طالب، لأنَّ عبد الله وأبا طالب كانا لأمٍ واحدة، فلما مات عبد المطلب كان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله (ﷺ)وآلهِ. فأدَّى أبو طالب الأمانة وحفظ الوصية، فكان له خير كفيل في صغره، وخير ناصر له عندما احتاج إلى الأنصار والأتباع، وكان عمر رسول الله آنذاك ثمان سنوات.

أمَّا زوجة عمِّه فاطمة بنت أسد التي أسلمت على يد رسول الله (ﷺ)وآلهِ وهي التي رعته وحضنته، وكانت تخاف عليه أكثر من أولادها، كان دائماً يزورها في بيتها، أسلمت بعد

---

[٦] ـ بحار الأنوار. أبو طالب مؤمن قريش.

عشرة من المسلمين وكان رسول الله (ﷺ)وآلهِ يكرّمها ويدعوها أمي، ولم ينسَّ لها مواقفها وهي التي أنسَتهُ فِقدَ أبيه وأمّه وجدّه.

وهي التي أوصت إليه حين حضرتها الوفاة فقبل: وصيتها، فلما ماتت بكاها، وقالَ والدموع تنهمرُ من عينيهِ: اليوم ماتت أمي، وكفّنها بقميصه ونزل في قبرها واضطجع فيه، وصلّى عليها وصنع ما لم يصنعه مع مسلم قبلها.

وقال لمن سألوه عن هذا الموقف الذي لم يعهدوه منه مع أحدٍ قبلها ؟

قال: إنَّهُ لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرَّ بي منها، إنَّها كانت - أمي - تُجيعُ أولادها وتطعمني وتشعثهم وتدهنني وما أحسستُ باليتم منذُ التجأتُ إليها، وهي أول امرأة بايعت رسول الله من النساءِ توفيت سنة /٥/ هـ#[٧].

لقد كان أبو طالب شديدُ الحرص والخوف على رسول الله (ﷺ)وآلهِ حتى إذا خرجَ في تجارة خارج مكة أخذه معه.

---

[٧] ـ شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد.

وكان أشد خوفه من اليهود الذين قرأوا في أسفارهم صفات النبي الجديد، إضافة إلى البشائر التي بدأت تظهر على سيدنا محمّد (ﷺ)وآلهِ وهم الذين كانوا يستسقون الله فيه، ذكر ذلك ابن عساكر في تاريخه (مختصر تاريخ دمشق) عن جلهمة بن عرطفة قال: قدمتُ مكّة وهم في قحط، فقالت قريش: يا أبا طالب أقحط الوادي، وأجدب العيال، فهلمَّ واستسقِّ ! فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنَّهُ شمس تجلّت عنه سحابة قتماء[8] وحوله أُغيلمة[9]، فأخذه أبو طالب فالصق ظهره بالكعبة، ولاذَ بإصبعه الغلام، وما في السماء قزعة[10]، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا، وأغدق وأغدودق[11]، وأنفجر له الوادي، وأخصب البادي والنادي، فقال أبو طالب بهذه الكرامة:

وأبيضَ يستسقى الغمامُ بوجهه***ثِمالُ اليتامى عِصمةٌ للأرامل

يلوذ بهِ الهلّاكَ من آل هاشم***فهم عنده في نعمةٍ وفواضل

---

[8] ـ . قتماء: سوداء ليست بالكثير.

[9] ـ الغُلام: الطَّار الشارب، وتصغير الغِلمة أُغَيلِمَةً.

[10] ـ قزعة: قطع من السحاب رقيق وليس له ظل.

[11] ـ الغدق: المطر الكثير العام.

وغيرها الكثير من الكرامات، إضافة إلى قول حكماء ورهبان النصارى، كنوفل بن ورقى، وبحيرى الراهب، وقوله لأبي طالب وقد صحب سيدنا محمّد (ﷺ)وآلهِ في تجارته إلى الشام عندما رأى خاتم النبوة فجعل يقبّل يديه وقال لعمهِ: ما هو منك ؟ قال: ابني. قال: ما هو بابنك ولا ينبغي أن يكون أبوه حياً ! فقال: إنَّه ابن أخي مات أبوه وهو صغير، فقال: صدقت الآن فارجع به إلى بلدهِ واحذر عليه من اليهود، والله لئن عرفوا منه ما عرفتُ ليقتلونه وإنَّ لابنِ أخيك لشأناً عظيماً، فقال: إن كان الأمر كما وصفت فهو في حصن الله.

وفي ذلك يقول أبو طالب شعراً

إنّ ابن آمنة النبي محمّدا*** عندي بمثل منازل الأولاد
لما تعلق بالزمام رحمته*** والعيس قد قلص بالأزواد
فارفضّ من عيني دمع ذارف*** مثل الجمان مفرد الأفراد
راعيتُ فيه قرابة موصولة*** وحفظت فيه وصية الأجداد

وأمرته بالسير بين عمومه*** بيض الوجوه مصالة الأنجاد

حتى إذا ما القوم بصري عاينوا*لاقوا على شرف من المرصاد

حِبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً*** عنه وردَّ معاشر الحسادِ

{"مناقب آل أبي طالب – تاريخ الطبري – تاريخ بن عساكر"}.

وهذه قصة أبو طالب، وبحيرى الراهب كم روتها السّير:

. قال ابن إسحاق: إنَّ أبا طالب خرج في ركب إلى الشام تاجراً، فلما تهيأ للرحيل، وأجمع السير هبَّ له رسول الله (ﷺ)وآلهِ فأخذَ بزمامِ ناقته وقال: يا عم إلى من تكلني لا أب لي ولا أم لي ؟ فرقَّ له أبو طالب وقال: والله لأخرجنَّ به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبدا.

قال: فخرج به معه، فلما نزل الركب بُصرى من أرض الشام، وتهيأ راهب يقال له بحيرى في صومعة له، وكان أعلم أهل النصرانية، ولم يزل في تلك الصومعة راهب – إليه يصير علمهم عن كتاب فيهم – كما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر، فلما نزلوا ذلك العام ببحيرى، وكانوا كثيرا ما يمرون عليه قبل ذلك فلا يُكلمهم ولا يتعرض لهم، حتى إذا كان

ذلك العام، نزلوا به قريبا من صومعته، فصنع لهم طعاماً كثيراً وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته في الركب حين أقبلوا، وغمامة تظل رسول الله (ﷺ)وآلهِ من بين القوم، ثم أقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريباً منه، فنظر إلى الغمامة حتى أظلت الشجرة وتهصرت[١٢] على رسول الله (ﷺ)وآلهِ حتى استظل تحتها.

فلما رأى ذلك بحيرى نَزِلَ من صومعته، وقد أمر بطعام فصُنع، ثم أرسل إليهم، فقال: إنِّي صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش، فأنا أحبُ أن تحضروا كلكم، كبيركم وصغيركم، وعبدكم وحركم، فقال له رجل منهم: والله يا بحيرى إنَّ لك لشأناً اليوم !! ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمرُّ بك كثيرا، فما شأنك اليوم ؟

قال له بحيرى: صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيوفي وقد أحببت أن أكرمكم طعاما فتأكلون منه كلكم، فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله (ﷺ)وآلهِ من بين القوم

---

[١٢] - يعني تدلت أغصانها.

لحداثة سنهِ في رحال القوم تحت الشجرة، فلما رآهم بحيرى لم يرَّ الصفة التي يعرف ويجدها عنده، فقال: يا معشر قريش لا يتخلفن أحدٌ منكم عن طعامي قالوا: يا بحيرى ما تخلف أحد ينبغي له أن يأتيك إلاَّ غلام وهو أحدثنا سناً، فتخلف في رحالنا، قال: لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم.

قال: فقال رجل من قريش مع القوم: واللات والعزى إن كان للؤم بنا أن يتخلف محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب عن طعامٍ من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم، فلما رآه بحيرى جعل يلحظه لحظاً شديدا وينظر إلى أشياء من جسده، وقد كان يجدها عنده من صفته، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا، قام إليه بحيرى وقال له: يا غلام أسألك بحق اللات والعزى ألَّا أخبرتني عما أسألك عنه، وإنَّما قال له بحيرى ذلك لأنَّه سمع قومه يحلفون بهما، فزعموا أنَّ رسول الله (ﷺ)وآلهِ قال له: لا تسألني باللات والعزى شيئا. فو الله ما أبغضتُ شيئاً قط بغضهما، فقال له بحيرى:

فبالله ألَّا ما أخبرتني عمَّا أسألك عنه ؟

فقال له سلني عما بدا لك، فجعل يسأله عن أشياء من حاله ونومه وهيئته وأموره، فجعل رسول الله (ﷺ)وآلهِ يخبره فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه موضعه من صفته التي عنده، فلما فرغ أقبل على عمه أبو طالب وقال لهُ: ما هذا الغلام منك ؟ قال: ابني قال بحيرى: ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً ! قال: فإنَّه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه ؟ قال: مات وأمَّه حبلى به، قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود، فوا الله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت، ليبغنه[١٣] شراً، فإنَّه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده، فخرج به عمه أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام. في هذا الوقت اشتد حرص أبي طالب على محمّد(ﷺ)وآلهِ.*[١٤]

---

[١٣] ـ يطلبوه لإيقاع الشرّ بهِ.

[١٤] ـ سيرة ابن إسحاق، سيرة ابن هشام.

وكان أبو طالب إذا رأى رسول الله (ﷺ)وآلهِ أحياناً يبكي ويقول: إذا رأيته ذكرت أخي. وكان عبد الله أخاه لأبويه، وكان شديد الحب والحنو عليه، كما كان أبوه عبد المطلب له، وكان أبو طالب كثيراً ما يخاف على رسول الله (ﷺ)وآلهِ البيات إذا عرف مضجعه، يقيمه ليلاً من منامه، ويُضجع ابنه علياً مكانه فقال له علي (عليه السلام) ليلة: يا أبتِ إني مقتول! فقال له أبو طالب:

اصبرن يا بنيَّ فالصبر أحجى*** كلُّ حيٍّ مصيره لشعوبِ

قد بذ لناك والبلاءُ شديدٌ*** لفداءِ الحبيب وابن الحبيب

لفداءِ الأغرِّ ذي الحسب الثا**قب والباع والكريم النجيب

إن تُصبك المنون فالنبل تبري**فمصيبٌ منها وغير مصيب

كلُّ حيٍّ وإن تملَّى بعمرٍ*** آخذٌ من مذاقها بنصيب

فأجابه علي (عليه السلام):

أتأمرني بالصبر في نصرِ أحمدٍ** وواللهِ ما قلتُ الذي قلتُ جازعا

ولكنني أحببتُ أن ترى نصرتي*** وتعلم أنَّي لم أزل لك طائعا

سأسعى لوجهِ اللهِ في نصرِ أحمد**نبي الهدى المحمود طفلاً ويافعا

{نهج البلاغة + موسوعة الغدير}

وجاء نقلاً عن الطبري: أنَّ أبا طالب قال لعلي (عليه السلام) وهو يصلّي مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ: يا بني ما هذا الذي أنتَ عليه ؟ فقال: يا أبت إني آمنت بالله ورسوله وصدقت بما جاء به وصلّيت للهِ معه واتبعته، فقال له: أمَّا إنَّه لا يدعو إلاَّ إلى خيرٍ فألزمه.*[١٥]

وروي أيضاً أنَّ أبا طالب فقد النبي (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ يوماً وكان يخاف عليه من قريش أن يغتالوه فخرج ومعه ابنه جعفر الطيار يطلبان النبي (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ فوجداه قائماً في بعض شعاب مكة يُصلّي وعلي معه عن يمينه، فلما رآهما أبو طالب قال لجعفر: تقدّم وصِلْ جناح ابن عمك، فقام جعفر على يسار محمّد (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ وصاروا ثلاثة، تقدم رسول الله وتأخر الأخوان فبكى أبو طالب وقال:*[١٦]

إنَّ عليّاً وجعفراً ثقتي*** عند ملمّ الزمان والنُّوبِ

---

[١٥] ـ سيرة ابن هشام.

[١٦] ـ السّيّر النبوية.

لا تخذلا وانصرا ابن عمّكما***أخي لأمّي من بينهم وأبي

والله لا أخذ ل النبي ولا*** يخذله من بنيٍّ ذو حسبِ

"وتذكر الرواة أنَّ جعفر أسلم من ذلك اليوم لأنَّ أباه أمره بذلك وأطاع أمره."

"تاريخ ابن الأثير + موسوعة الغدير"

وأبو طالب هو الذي زوَّجه من خديجة بنت خويلد، صاحبة المال والجاه والشرف أنكحه إياها أبوها خويلد بن أسد فخطب أبو طالب وقال:

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل، وضئضئي معد وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه، وجعل مسكننا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً، وجعلنا الحُكّام على الناس، ثمَّ إنّ ابن أخي هذا محمّد بن عبد الله لا يوازن بهِ فتىً من قريش إلاَّ رجح عليه برّاً وفضلاً، وحزماً وعقلاً، ورأياً ونبلاً، وإن كان في المال قُلٌّ فإنَّما المال ظلٌ زائل وعارية مسترجعة، وله والله خطب عظيم ونبأ شائع، وله

رغبة في خديجة بنت خويلد ولها فيه رغبة وما أحببتم من الصداق فعليَّ، فقال خويلد: زوجناه ورضينا بهِ.

"تاريخ النسوي- الكشاف في تفسيره والمناقب وغيرهم"

وروي عن أبي أيوب الأنصاري إنَّ النبي (ﷺ)وآلهِ وقف بسوقِ ذي المجاز فدعاهم إلى الله، والعباس قائم يسمع الكلام فقال: أشهد أنَّك كذاب ومضى إلى أبي لهب وذكر له ذلك، فأقبلا يناديان أنَّ ابن أخينا هذا كذاب، فلا يغرنكم عن دينكم، قال: واستقبل النبي (ﷺ)وآلهِ أبو طالب، فأكتنفه وأقبل على أبي لهب والعباس فقال لهما: ما تُريدان تربت أيديكما، والله أنّهُ لصادق القول ثم أنشد أبو طالب.

أنتَ الأمين أمين الله لا كذب***والصادق القول لا لهوٍ ولا لعب

أنت الرسول رسول الله نعلمه ***عليك تُنزل من ذي العزة الكتب

الم تعلموا أنَّا وجدنا محمّد****نبياً كموسى صحَّ ذلك في الكتب

وجاء عن ابن إسحاق في سيرته: لم تكن قريش تُنكر أمر محمّد كل الإنكار، حتى ذكر آلهتهم وعابها، فأعظموا ذلك وأنكروه، وأجمعوا على عداوته وخلافه، وحدب عليه عمه أبو طالب فمنعه، وقام دونه حتى مضى مظهراً لأمر الله لا يرده عنه شيء، قال: فلما رأت قريش محاماة أبي طالب عنه، وقيامه دونه وامتناعه من أن يسلمه، مشى إليه رجالٌ من أشراف قريش، منهم عتبة بن ربيعة وشيبة أخوه وأبو سفيان بن حرب وأبو البحتري بن هشام والأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأبو جهل عمر بن هشام والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأمثالهم من رؤساء قريش:

فقالوا: يا أبا طالب إنَّ ابن أخيك قد سبَّ آلهتنا وعاب ديننا وسفَّه أحلامنا وضلّل آراءنا فإمّا أن تكفه عنا وإمّا تخلي بيننا وبينه !

فقال لهم أبو طالب: قولاً رقيقاً وردّهم رداً جميلاً، فانصرفوا عنه ومضى رسول الله (ﷺ)وآلهِ على ما هو عليه يُظهر دين الله ويدعو إليه، ثم شرق الأمر بينه وبينهم تباعُداً وتضاغناً

حتى أكثرت قريش ذكر رسول الله (ﷺ)وآلهِ بينها وتذامروا فيه وحضَّ بعضهم بعضاً عليه، فمشوا إلى أبي طالب مرة ثانية، وقالوا له: يا أبا طالب إنَّ لك سناً وشرفاً ومنزلةً فينا، وإنَّا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا، وإنَّا واللات لا نصبر على شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا، فإمَّا أن تكفَّه عنَّا أو ننازله وإياك حتى يهلك أحد الفريقين ثم انصرفوا، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم، ولم تطب نفسه بأن يسلم ابن أخيه لهم ويخذله، فبعث إليه وقال له: يا ابن أخي إنَّ قومك قد جاءوني وقالوا لي كذا وكذا فابقِ عليَّ وعلى نفسك ولا تُحملني من الأمر ما لا أطيقه.

قال: فظن رسول الله (ﷺ)وآلهِ أنَّهُ قد بدا لعمه فيه بداء وأنَّهُ خاذله ومسلمه وأنَّهُ قد ضعف عن نصرته والقيام دونه، فقال: يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يُظهره الله أو أهلكَ، ثُم استعبر باكياً وقام، فلما ولّى ناداه أبو طالب:

أقبل يا بن أخي فأقبل راجعاً، فقال له: اذهب يا بن أخي فقل ما أحببت فو الله لا أسلمك لشيء أبداً. وأنشد يقول:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم*** حتى أوسَّدَ في التراب دفينا

فانفذ لأمرك ما عليك مخافة*** وابشر وقرَّ بذاك منه عيونا

ودعوتني وزعمت أنَّك عاصمي** ولقد صدقت وكنت قبل أمينا

وعرضتَ ديناً قد علمت بأنَّهُ*** من خير أديان البرية دينا

لولا الملامةُ أو حذاري سُبةً *** لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

"تاريخ الطبري والبلاذري ونهج البلاغة"

ثم قال ابن إسحاق: إنَّ قريشاً حين رأت أنَّ أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله (ﷺ)وآلهِ وتسليمه إليهم، ورأوا إجماعه على مفارقتهم وعداوتهم، مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان أجمل فتىً في قريش، فقالوا له: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أبهى فتىً في قريش وأجملهم فخذه إليك واتخذه ولداً فهو لك، وسلّم لنا هذا ابن أخيك الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق قومك لنقتله، فإنّما هو رجلٌ برجل، فقال لهم أبا طالب: والله ما أنصفتموني تعطوني ابنكم أُغذيه لكم وأعطيكم ابني تقتلوه

!! هذا والله ما لا يكون أبداً، ألا تعلمون أنَّ الناقة إذا فقدت ولدها لا تحن إلى غيره ثم نحرهم، فهموا باغتياله فمنعهم أبو طالب من ذلك، وقال فيه:

حميت الرسول رسول المليك ببيض تلألأ كلمع البروق

أذبُّ وأحمي رسول الإله حماية حامٍ عليه شفيق

"تاريخ الطبري والبلاذري والضحاك"

وقال:

يقولون لي دع نصر من جاء بالهدى*وغالب لنا غلاب كل مُغالب

وسلّم إلينا أحمد واكفلن لنا*** بنيّاً ولا تحفل بقول المعاتب

فقلت لهم الله ربي وناصري*** على كل باغٍ من لؤي بن غالب

"المناقب"

وقال وقد سُرَّ بإسلام أخيه الحمزه:

صبراً أبا يعلى على دين أحمد****وكن مظهراً للدين وفقت صابرا

وحِط من أتى بالحقِ من عند ربه**بصدقٍ وعزٍ لا تكن حمزُ كافرا

فقد سرني إذ قلتَ إنَّك مؤمن ****فكن لرسول الله في الله ناصرا

وبادِ قريشاً بالذي قد أتيته**** جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا

" تاريخ الطبري- المناقب – نهج البلاغة"

وجاء في مناقب آل أبي طالب

لما رأت قريش علو أمر محمّد (ﷺ)وآلهِ قالوا: لا نرى محمّداً إلاَّ يزداد كبراً وتكبراً، وإن هو إلاَّ ساحراً ومجنون وتوعدوه وتعاقدوا لئن مات أبو طالب ليجمعوا قبائل قريش كلها على قتله، فبلغ ذلك أبا طالب، فجمع بني هاشم وأحلافهم من قريش فأوصاهم برسول الله (ﷺ)وآلهِ وقال: إنَّ ابن أخي كما يقول، وأخبرنا بذلك آباؤنا وعلماؤنا أنَّ محمّداً نبي صادق وأمين ناطق وأنَّ شأنه أعظم شأن ومكانه من ربه أعلى مكان فأجيبوا دعوته واجتمعوا على نصرته، وراموا عدوه من وراء حوزته فإنَّه الشرف الباقي لكم الدهر. وأنشد يقول:

أوصي بنصر النبي الخير مشهده ***علياً ابني وشيخ القوم عبّاسا

وحمزة الأسد الحامي حقيقتهُ ***وجعفر أن تذودوا دونه الناسا

وهاشماً كلها أوصي بنصرته أن***يأخذوا دون حرب القوم أمراسا

كونوا فداء لكم نفسي وما ولدت**من دون أحمد عند الروع تراسا

بكلِ أبيض مصقول عوارضه*** تخاله في سواد الليل مقباسا

"المناقب

وروى ابن إسحاق في سيرته عن ابن عباس قال: دخل النبي (ﷺ)وآلهِ الكعبة وافتتح الصلاة .

فقال أبو جهل: من يقوم إلى هذا الرجل فيُفسد عليه صلاته ؟ فقام ابن الزبعري وتناول فرثاً ودماً وألقاهما عليه، فجاء أبو طالب وقد سلَّ سيفه، فلَّما رأوهُ جعلوا ينهضون، فقال: والله لأن قام أحدٌ جللته بسيفي ثم قال: يا ابن أخي من الفاعل بك هذا ؟ قال: عبد الله، فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً وألقى عليه.

المناقب

حصار بني هاشم في الشعب:

ولما اجتمعوا - مؤمنهم وكافرهم - على منع رسول الله (ﷺ)وآلهِ: اجتمعت قريش، فأجمعوا أمرهم على ألَّا يجالسوهم، ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم، حتى يُسلِموا رسول الله (ﷺ)وآلهِ للقتل، وكتبوا بذلك صحيفة فيها عهود ومواثيق، (ألَّا يقبلوا من بني هاشم صلحًا أبدًا، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموه للقتل) فأمرهم أبو طالب أن يدخلوا شعبه فلبثوا فيه ثلاث سنين، واشتدَّ عليهم البلاء وقطعوا عنهم الأسواق، فلا يتركون طعامًا يدخل مكة، ولا بيعًا إلَّا بادروا فاشتروه، ومنعوه أن يصل شيء منه إلى بني هاشم، حتى كان يُسمعُ أصواتُ نسائهم يتضاغنَّ[١٧] من وراء الشِّعْب من الجوع، واشتدوا على من أسلم ممن لم يدخل الشعب فأوثقوهم، وعظمت الفتنة وزلزلوا زلزالاً

[١٧] ـ مختصر سيرة الرسول للإمام محمّد بن عبد الوهاب

شديدًا، وكان أبو طالب إذا أخذ الناس مضاجعهم، أمر رسول الله (وآلهِﷺ) أن يضطجع على فراشه حتى يرى ذلك من أراد اغتياله، فإذا نام الناس أمر أحد بنيه أو إخوانه أو بني عمه فاضطجع على فراش رسول الله (ﷺ)وآلهِ، وأمره أن يأتي أحد فُرُشهم.

وفي ذلك عمل أبو طالب قصيدته اللامية المشهورة التي قال فيها:

ولما رأيت القوم لا وُدَّ فيهمُّ

وقد قطعوا كل العرى والوسائل

وقد صارحونا بالعداوة والأذى

وقد طاوعوا أمر العدو المزايل

صبرت لهم نفسي بسمراءِ سمحة

وأبيض عضب من تراث المقاول

وأحضرت عند البيت رهطي وأسرتي

وأمسكت من أثوابه بالوصائل

أعوذ برب الناس من كل طاعن

علينا بسوءِ أو ملح بباطل

ومن كاشح يسعى لنا بمعيبةٍ

ومن ملحق في الدين ما لم نحاول

وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه

وراق لبرٍ في حراء ونازل

وبالبيت حق البيت من بطن مكة

وباللّه إن اللّه ليس بغافل

وبالحجر المسود إذ يمسحونه

إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل

وموطئ إبراهيم في الصخر رطبة

على قدميه حافيا غير ناعل

وأشواط بين المروتين إلى الصفا

وما فيهما من صورة وتماثل

وبالمشعر الأقصى إذا عمدوا له

الآلِّ إلى مفضي الشراج القوابل

ومن حج بيت اللَّه من كل راكب

ومن كل ذي نذر ومن كل راجل

وليلة جمع والمنازل من منى

وهل فوقها من حرمة ومنازل

فهل بعد هذا من معاذ لعائذ

وهل من معيذ يتقي اللَّه عادل

كذبتم وبيت اللَّه نترك مكة

ونظعن إلاَّ أمركم في بلابل

كذبتم وبيت اللَّه نبزي محمّداً

ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله

ونذهل عن آبائنا والحلائل

وينهض قوم في الحديد إليكمُ

نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

وإنَّا لعمر اللَّه إنَّ جد ما أرى

لتلتبسنَّ أسيافنا بالأنامل

بكفي فتى مثل الشهاب سميدع

أخي ثقة حامي الحقيقة باسل

وما ترك قوم لا أبا لك سيداً

يحوط الذمار غير ذرب مواكل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم

فهم عنده في حرمة وفواضل

فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح

حسود كذوب مبغض ذي دغائل

ومر أبو سفيان عني معرضاً

كما مر قيل من عظام المقاول

يفر إلى نجد وبرد مياهه

ويزعم أني لست عنكم بغافل

أمطعم لم أخذلك في يوم نجدة

ولا معظم عند الأمور الجلائل

أمطعم إن القوم ساموك خطة

وإنّي متى أوكل فلست بوائل

جزى اللّه عنا عبد شمس ونوفلا

عقوبة شر عاجلا غير آجل

فعبد مناف أنتم خير قومكم

فلا تشركوا في أمركم كل واغل

وكنتم حديثا حطب قدر وأنتمُ

الآن حطاب أقدر ومراجل

فكل صديق وابن أخت نعده

لعمري وجدنا غبه غير طائل

سوى أنَّ رهطا من كلاب بن مرة

براء إلينا من معقة خاذل

ونعم ابن أخت القوم غير مكذب

زهير حساما مفردا من حمائل

لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد

وأخوته دأب المحب المواصل

فمن مثله في الناس أي مؤمل

إذا قاسه الحكام عند التفاضل

حليم رشيد عادل غير طائش

يوالي إلهاً ليس عنه بغافل

فوا اللّه لولا أن أجيء بسبة

تجر على أشياخنا في المحافل

لكنا اتبعناه على كل حالة

من الدهر جدا ، غير قول التهازل

لقد علموا أنَّ ابننا لا مكذب

لدينا ، ولا يعنى بقول الأباطل

حدبت بنفسي دونه وحميته

ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

ديوان أبي طالب

نقض الصحيفة.

ثم بعد ذلك مشى هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي، وكان يصل بني هاشم في الشعب خفية بالليل بالطعام – مشى إلى زهير بن أبي أمية المخزومي – وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب – وقال يا زهير أرضيت أن تأكل الطعام وتشرب الشراب وأخوالك بحيث تعلم ؟ فقال ويحك، فما أصنع وأنا رجل واحد ؟ أما واللَّه لو كان معي رجل آخر لقمت في نقضها. قال: أنا. قال: أبغنا ثالثاً. قال: أبو البختري بن هشام. قال: أبغنا رابعاً. قال: زمعة بن الأسود. قال: أبغنا خامسا. قال: المطعم بن عدي. قال: فاجتمعوا عند الحجون، وتعاقدوا على القيام بنقض الصحيفة، فقال زهير: أنا أبدأ بها، فجاءوا إلى الكعبة – وقريش محدقة بها – فنادى زهير يا أهل مكة ، إنَّا نأكل الطعام، ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى، واللَّه لا أقعد حتى تشق الصحيفة القاطعة الظالمة، فقال أبو جهل: كذبت، واللَّه لا تشقّ، فقال زمعة: أنت واللَّه أكذب، ما

رضينا كتابتها حين كتبت، وقال أبو البختري: صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها ولا نقار عليه، فقال المطعم بن عدي: وكذب من قال غير ذلك، نبرأ إلى اللَّه منها ومما كتب فيها، وقال هشام بن عمرو: نحو ذلك، فقال أبو جهل: هذا أمر قد قضي بليل تشاور فيه بغير هذا المكان. وبعث اللَّه على صحيفتهم الأرضة فلم تترك اسما للَّه إلاَّ لحسته وبقي ما فيها من شرك وظلم وقطيعة وأطلع اللَّه رسوله على الذي صنع بصحيفتهم، فذكر ذلك لعمه، فقال: لا والثواقب ما كذبتني، فانطلق يمشي بعصابة من بني عبد المطلب، حتى أتى المسجد وهو حافل في قريش، فلما رأوهم ظنوا أنهم خرجوا من شدة الحصار وأتوا ليعطوهم رسول اللَّه (ﷺ) فتكلم أبو طالب، فقال: قد حدث أمر، لعله أن يكون بيننا وبينكم صلحا، فأتوا بصحيفتكم – وإنَّما قال ذلك خشية أن ينظروا فيها قبل أن يأتوا بها، فلا يأتون بها – فأتوا بها معجبين، لا يشكون أنَّ رسول اللَّه (ﷺ)وآلهِ مدفوع إليهم قالوا: قد آن لكم أن تفيئوا وترجعوا خطرا

لهلكة قومكم.

فقال أبو طالب: لأعطينكم أمراً فيه نصف، إنَّ ابني أخبرني – ولم يكذبني – أنَّ اللَّه (عزّ وجلّ) بريء من هذه الصحيفة التي في أيديكم وأنَّه محا كل اسم له فيها، وترك فيها غدركم وقطيعتكم، فإن كان ما قال حقاً، فو اللَّه لا نسلمه إليكم حتى نموت عن آخرنا، وإن كان الذي يقول باطلاً، دفعناه إليكم فقتلتموه، أو استحييتموه، قالوا: قد رضينا، ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر، فقالوا: هذا سحر من صاحبكم فارتكسوا وعادوا إلى شر ما هم عليه، فتكلم عند ذلك النفر الذين تعاقدوا –كما تقدم – وقال أبو طالب شعراً يمدح النفر الذين تعاقدوا على نقض الصحيفة

ومختصر صحيفة المقاطعة كما ورد في السّير.

لما رأت قريش أمر محمّد يفشي في القبائل وأنَّ حمزة أسلم وأنَّ عمر بن العاص رُدَّ في حاجته من عند النجاشي فأجمعوا أمرهم ومكرهم على أن يقتلوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ علانية، فلما رأى ذلك أبو طالب جمع بني عبد المطلب وأجمع لهم

أمرهم على أن يُدخلوا رسول الله (ﷺ)وآلهِ في شعبهم وخرج منهم أبو لهب إلى قريش يظاهرها على قومه، فاجتمعت قريش في دار الندوة، وكتبوا صحيفة على بني هاشم أن لا يكلموهم ولا يزوجوهم ولا يتزوجوا إليهم ولا يبايعوهم، أو يسلّموا إليهم رسول الله (ﷺ)وآلهِ وختم عليها أربعون خاتماً وعلقوها في جوف الكعبة، وكان أبو طالب قد حصَّن الشعب ويحرسه بالليل والنهار وفي ذلك يقول:

ألـم تعلموا أنَّا وجدنا محمّداً***نبياً كموسى خُط في أول الكتب

وأنَّ عليه في العباد محبة*** ولا حيف فيمن خصه الله بالحب

أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزبى*** ويصبح من لم يجن ذنباً كذي الذنب

ولا تتبعوا أمر الغواة وتقطعوا*** أواصرنا بعد المودة والقـرب

فلسنا وبيت الله نسلم أحمداً***لعزاء من عض الزمان ولا حرب

أليس أبونا هاشم شدّ أزره*** وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب

وقال في غيرها:

توالى علينا موليانا كِلاهُما

إذا سُئلا قالا إلى غيرنا الأمرُ

بلى لهما أمرٌ ولكن تراجما كما

ارتجمعت من رأس ذي القلع الصخر

أخصّ خصوصاً عبد شمس ونوفلاً

هما نبذانا مثلَ ما تنبذ الخمرُ

هما أغمضا للقوم في أخويهما

فقد أضحت أيديهما وهما صفر

قديماً أبوهم كان عبداً لجدّنا

بني أمة شهلاءِ جاش بها البحر

لقد سفهوا أحلامهم في محمّد

فكانوا كجُعر بئس ما ضغطت جعر

وقال في غيرها:

وراموا خطة جوراً وظلماً***وبعض القول ذو جنفٍ مُليم

لتخرج هاشماً فتكون منها*** بلاقع بطنُ مكة فالحطيم

أرادوا قتل أحمد زاعميه*** وليس بقتلهِ منهم زعيم

ودون محمّد منا نديّ*** هم العرنين والعضو الصميم

واستمر الحصار على بني هاشم أكثر من سنتين فبعثت قريش إلى أبي طالب: ادفع إلينا محمّداً حتى نقتله ونملكك علينا، فأنشد أبو طالب لا ميته المشهورة منها:

ألاَّ أبلغا عني لؤياً رسالةً*** بحق وما تغني رسالةُ مرسل

بني عمنا الأدنين تيماً نخصهم***وإخوتنا من عبد شمس ونوفل

أظاهرتم قوماً علينا سفاهة*** وأمراً غوياً من غواةٍ وجُهّل

يقولون أنّا إن قتلنا محمّداً*** أقرت نواصي هاشم بالتذلل

كذبتم ورب الهدي تدمى نحوره*** بمكة والبيت العتيق المقبل

ويعلوا ربيعَ الأبطحين محمّدٌ*** على ربوةٍ في رأس عنقاء عيطل

وتأوي إليه هاشم إنَّ هاشماً*** عرانين كعب أخرٌ بعد أول

فإن كنتم ترجون قتل محمّد*** فروموا بما جمعتم نقل يذبل

فإنَّا سنحميه بكل طمرةٍ*** وذي ميعةٍ نهد المراكل هيكل

إلى آخر القصيدة

فلما سمعوا هذه القصيدة آيسوا منه فكان أبو العاص بن الربيع وهو ختن رسول الله (ﷺ)وآلهِ يجيء بالعير بالليل

عليها البر والتمر إلى باب الشعب ثم تصبح بها فَحَمَدَ النبي فعله، حتى بعث الله الأرضة على صحيفتهم فلحستها، فنزل جبرائيل فأخبر النبي (ﷺ)وآلهِ بذلك، فأخبر النبي (ﷺ)وآلهِ أبا طالب فدخل أبو طالب على قريش فعظموه وقالوا: أردت مواصلتنا وأن تسلم ابن أخيك إلينا ؟ فقال: والله ما جئت لهذا، ولكن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني أنَّ الله قد أخبره بحال صحيفتكم فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان حقاً فاتقوا الله وارجعوا عما أنتم عليه من الظلم والقطيعة للرحم وإن كان باطلاً دفعته إليكم، فاتوا بها وفكوا الخواتيم فإذا فيها باسمك اللهم واسم محمّد فقط، وأكلت الأرضة الباقي.

فقال أبو طالب في ذلك:

ألا هل أتى نجد بنا صنع ربنا**** على نأيهم والله بالناس أرود

فيخبرهم أنَّ الصحيفة مزقت****وأنَّ كل ما لم يرضه الله يفسد

يراوحها إفك وسحر مجمع****ولم تلق سحراً آخر الدهر يصعد

وقال فيها أيضاً:

وقد كان من أمر الصحيفة عبرة***متى ما يخبر غائب القوم يعجب

محا الله منها كفرهم وعقوقهم*** وما نقموا من ناطق الحق معرب

وأصبح ما قالوا من الأمر باطلاً**ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب

وأمسى ابن عبد الله فينا مصدقاً**على سخط من قومنا غير معتب

"المناقب"

وها هو أبو طالب يشعر بدنو الأجل فيوصي قريشاً بإتباعه بقوله: والله لكأني به وقد غلب ودانت له العرب والعجم فلا يسبقنكم إليه سائر العرب فيكونوا أسعد به منكم.

"أسنى المطالب"

وقال لآل عبد المطلب: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمّد واتبعتم أمره فاتبعوه وأعينوه ترشدوا

"السيرة الحلبية"

ويوصي الجميع بوصيته المشهورة

يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه، وأنتم قلب العرب وفيكم السيد المطاع والمقدام الشجاع والواسع الباع، واعلموا أنَّكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلاَّ أحرزتموه، ولا شرفاً إلاَّ أدركتموه، فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حرب وعلى حربكم ألب، وأنّي أوصيكم بتعظيم هذه البنية – يعني الكعبة – فإنَّ فيها مرضاة الرب وقواماً للمعاش وثباتاً للوطأة صِلوا أرحامكم فإنَّ صلة الرحم منسأة في الأجل وزيادة في العدد، واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم، أجيبوا داعي الله وأعطوا السائل، فإنَّ فيهما شرف الحياة والممات، وعليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة، فإنَّ فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام، وإنّي أوصيكم بمحمّد خيراً فإنَّهُ الأمين في قريش والصدّيق في العرب وهو الجامع لكل ما

أوصيتكم بهِ وقد جاء بأمر{ قَبِلَه الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن } وأيم الله كأنّي أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس، قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً ودورها خراباً وضعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب ودادها وأعطته قيادها، يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة، والله لا يسلك أحد سبيله إلاَّ رشد ولا يأخذ أحد بهديه إلاَّ سعد، ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي.

"أسنى المطالب"

ولما مات أبو طالب جاء علي (عليه السلام) إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ فآذنه بموته، فتوجع عظيماً وحزن شديداً، ثم قال: امض فتولَّ غسله فإذا رفعته على سريره فأعلمني، ففعل،

فاعترضه رسول الله (ﷺ)وآلهِ وهو محمول على رؤوس الرجال.

فقال: وصلتك رحم يا عم، وجزيت خيراً، فلقد ربيت وكفلت صغيراً، ونصرت وآزرت كبيراً، ثم تبعه إلى حفرته، فوقف عليه، فقال: أما والله لأستغفرنَّ لك ولأشفعنَّ فيك شفاعةً يعجب لها الثقلان.

ولم تكن شرعة صلاة الجنائز بعد لأنَّ رسول الله (ﷺ)وآلهِ لم يصلِّ على خديجة أيضاً وإنَّما تشييع ودعاء، ولم تفرض إلاَّ بالمدينة توفي أبو طالب في العام العاشر للبعثة، وأنّه أُوحيَّ لرسولِ اللهِ بعدَ وفاته أخرج منها فقد مات ناصرك وسمي عام موته عام الحزن لأنَّ بعده ماتت السيدة خديجة (عليها السلام).

نهج البلاغة"

وفاة أبي طالب وخديجة :

روى العياشي في تفسيره عن سعيد بن المسيب عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: كانت خديجة قد ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة فلما فقدهما رسول اللّه (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ سئِمَ المقام بمكة ودخله حزن شديد، وأشفق على نفسه من كفار قريش، فشكا إلى جبرائيل ذلك، فأوحى اللّهُ إليه: يا محمّد اخرج من القرية الظالم أهلها، وهاجر إلى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر.*[١٨]

وروى الطوسي في أماليه بسنده عن هند بن أبي هالة الاسيدي ربيب رسول اللّه من خديجة قال: كان اللّه عزَّ وجلَّ يمنع عن نبيه بعمه أبي طالب (عليه السلام)، فما كان يخلص إليه من قومه أمر يسوئه مدة حياته فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول اللّه بغيتها وإصابته بعظيم من الأذى حتى تركته لقي، فقال: لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم، وصلتك رحم، وجزيت خيراً يا عم، ثم ماتت خديجة بعد

[١٨] ـ موسوعة التاريخ الإسلامي ج٢٧.

أبي طالب بشهر، واجتمع بذلك على رسول اللّه حزنان حتى عرف ذلك فيه.*[19]

وقال الشيخ الطبرسي في (أعلام الورى): خرج النبي ورهطه من الشعب وخالطوا الناس، ومات أبو طالب بعد ذلك بشهرين، وماتت خديجة بعد ذلك، وورد على رسول اللّه (ﷺ)وآلهِ أمران عظيمان وجزع جزعا شديدا، ودخل على أبي طالب وهو يجود بنفسه وقال : يا عم ربيت صغيراً ونصرت كبيراً وكفلت يتيماً، فجزاك اللّه عني خير الجزاء.

ونقله تلميذه القطب الراوندي في (قصص الأنبياء) بلا إسناد عنه، قال في وفاة أبي طالب: توفي أبو طالب عم النبي وله (ﷺ)وآلهِ ست وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعون يوماً ثم قال: والصحيح إنَّ أبا طالب توفي في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول اللّه (ﷺ)وآلهِ ثم توفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام، فسمى رسول اللّه ذلك العام: عام الحزن.

---

[19] ـ موسوعة التاريخ الإسلامي ج٢٧.

وتبعهما ابن شهر آشوب في إنَّ أبا طالب توفي بعد خروجه من الشعب بشهرين، وأضاف تعيين السنة فقال: بعد النبوة بتسع سنين وثمانية أشهر ثم قال: فلما توفي أبو طالب خرج النبي (ﷺ)وآلهِ إلى الطائف وأقام فيه شهراً، ثم انصرف إلى مكة ومكث بها سنة وستة أشهر في جوار المطعم بن عدي، فالمجموع إحدى عشرة سنة وبضعة أشهر، وهو خلاف المشهور في مدة مكث الرسول بمكة قبل الهجرة .

أمَّا ابن إسحاق فبعد أن ذكر الهجرة إلى الحبشة وصحيفة المقاطعة وحصار الشعب وفكه، قال: ثم إنَّ خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا في عام واحد، فتتابعت على رسول اللّه المصائب بهلاك خديجة - وكانت له وزير صدق على الإسلام يشكو إليها - وبهلاك عمه أبي طالب، وكان له عضداً وحرزاً في أمره ومنعةً وناصراً على قومه وذلك قبل مهاجرته إلى المدينة بثلاث سنين.

فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول اللّه من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب .

وحدَّث هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه عن جده قال: اعترضه سفيهٌ من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً، فدخل رسول اللّه بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي، ورسول اللّه (ﷺ)وآلهِ يقول لها: لا تبكي يا بنية، فإنَّ اللّه مانع أباك وقال: ما نالت مني قريش شيئا حتى مات أبو طالب.

والطبرسي في (أعلام الورى) نقل صدر مقال ابن إسحاق، ثم نقل عن كتاب (المعرفة) لابن مندة قول الواقدي كذلك: إنَّهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، وفي هذه السنة توفيت خديجة وأبو طالب وبينهما خمس وثلاثون ليلة.

ونقل سبط ابن الجوزي عن ابن سعد عن الواقدي عن علي (عليه السلام) قال: (لما توفي أبو طالب أخبرت رسول اللّه (ﷺ)وآلهِ فبكى بكاءً شديداً ثم قال: اذهب فغسله وكفنه وواره، غفر اللّه له ورحمه فقال له العباس: يا رسول اللّه، إنَّك لترجو له ؟ فقال (ﷺ): أي واللّه أنَّي لأرجو له وجعل رسول اللّه (ﷺ)وآلهِ يستغفر له أياماً لا يخرج من بيته.

وكذلك قال اليعقوبي: لما توفيت خديجة جعلت فاطمة تتعلق برسول اللّه، وهي تبكي وتقول: أين أمي ؟ أين أمي ؟ فنزل جبرائيل فقال : قل لفاطمة: إنَّ اللّه تعالى بنى لأمك بيتا في الجنة من قصب، لا نصب فيه ولا صخب .

وتوفي أبو طالب بعد خديجة بثلاثة أيام، وله ست وثمانون سنة ، وقيل: تسعون سنة ولما قيل لرسول الله (ﷺ)وآلهِ: إنَّ أبا طالب قد مات، عظم ذلك في قبله واشتد له جزعه، ثم دخل فقبَّل جبينه الأيمن أربع مرات، وجبينه الأيسر ثلاث مرات، ثم قال: يا عم ربيت صغيرا، وكفلت يتيماً، ونصرت كبيراً، فجزاك اللّه عني خيرا، ومشى بين يدي سريره وجعل يعرض له ويقول: وصلتك رحم، وجزيت خيراً.*[٢٠]

وروي بأسانيد كثيرة عن العباس بن عبد المطلب وبعضها عن أبي بكر إنَّ أبا طالب ما مات حتى قال: لا إله إلاَّ الله محمّد رسول الله والخبر مشهور أنَّ أبا طالب عند الموت قال كلاماً خفياً فأصغى إليه أخوه العباس، ثم رفع رأسه إلى

[٢٠] ـ موسوعة التاريخ الإسلامي ج٢٧.

رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ فقال: يا بن أخي لقد قالها عمك، ولكنه ضعف عن أن يبلغك صوته، وقالوا لم يصرح بها العباس لكونه لم يكن أسلم حينئذ.

"أسنى المطالب- نهج البلاغة"

وجاء أن العباس سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ فقال: يا رسول الله أترجو لأبي طالب خيراً قال: كل الخير أرجو من ربي.

"أسنى المطالب"

نجاة أبو طالب:

ورد عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في بعض خطبه جواباً إلى معاوية على أحد كتبه وأمَّا قولك: إنَّا بنو عبد مناف، فكذلك نحن، ولكن ليس أميةُ كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلفٌ يتبع سلفاً هوى في نار جهنم.

"نهج البلاغة"

جاء في الاحتجاج للطبرسي خبراً مرفوعاً إلى الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام) إنَّ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) كان

ذات يوم جالساً في الرحبة والناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أنت بالمكان الذي أنزلك الله به وأبوك معذب بالنار ؟

فقال له علي (عليه السلام): مهْ فضَّ اللهُ فاك، والذي بعث محمّداً بالحق نبياً له لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم، أبي معذب في النار وابنه قسيم الجنة والنار، والذي بعث محمّداً بالحق نبياً إنَّ نور أبي يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلائق كلهم إلاَّ خمسة أنوار، نور محمّد (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ ونوري ونور الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين، فإنَّ نوره من نورنا خلقه الله تعالى قبل أن يخلق آدم (عليه السلام) بألفي عام.

ولما قدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب على معاوية بالشام بعد مقتل عثمان أرسل معاوية إلى عمر بن العاص إنَّ الله قد أحيا لك عمر بن الخطاب بالشام بقدوم عبيد الله بن عمر وقد رأيت أن أُقيمة خطيباً يشهد على علي بقتل عثمان وينال منه، فقال عمر: الرأي ما رأيت، فبعث إليه

فأتاه فقال له معاوية: يا بن أخي إنَّ لك اسم أبيك فانظر بملء عينيك وانطق بملء فيك فأنت المأمون المصدق، فاصعد المنبر واشتم علياً واشهد عليه أنَّهُ قتل عثمان فقال: أيَّها الأمير أمَّا شتمه: فإنَّ أباه أبو طالب، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، فما عسى أن أقول في حسبه.

"نهج البلاغة"

وجاء عن بن أبي الحديد، قالوا: وإنَّما لم يظهر أبو طالب الإسلام ويجاهر به لأنَّهُ لو أظهره لم يتهيأ له من نُصرة النبي (ﷺ)وآلهِ ما تهيأ له، وكان كواحد من المسلمين الذين اتبعوه، نحو أبي بكر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ممن أسلم ولم يتمكن من نصرته والقيام دونه حينئذ، وإنَّما تمكن أبو طالب من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش وإن أبطن الإسلام.

وجاء في سيرة المصطفى أنَّ رسول الله (ﷺ)وآلهِ **قال: أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وقرن بين أصبعيه[٢١]– وأبو طالب كفل رسول الله–**

[٢١] - مسند أحمد.

وعن علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) قال: واعجباه إنَّ الله تعالى نهى رسوله أن يقرَّ مسلمة على نكاح كافر، وكانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام وبقيت تحت أبي طالب إلى أن مات.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه إلاَّ بعد موت أبي طالب.

وجاء في السيّر أنَّ أبا طالب كان على ملةِ أبيه عبد المطلب وعبد المطلب كان على التوحيد دين إبراهيم الخليل كبقية آبائه(عليهم السلام) كما ذكر السيوطي وغيره.

وجاء عن الإمام الماوردي من أئمةِ الشافعية وقال في قولهِ تعالى: (**وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩)**)(الشعراء). كما قال الرازي أنَّ المراد تقلبه وتنقله من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية.

وجاء عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ يُجاءَ برجالٍ من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا ربي أصحابي، فيُقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك.

وإنَّ واضع هذا الحديث (إنَّ أبا طالب في ضحضاح من النار) عن رسول الله (ﷺ)وآلهِ المغيرة بن شعبة، فمعروف بغضه لعلي وبني هاشم، لقد اتهمه ابن عوف الزهري بالكذب والنفاق وعمر بن الخطاب اتهمه بالفجور، وهو مختلق الأحاديث لمعاوية وعدّه الثعالبي من طبقة الزناة.

ويقول عنه ابن الأثير إنَّه أول من رشى في الإسلام ويقول بن أبي الحديد كان إسلام المغيرة من غير اعتقاد صحيح.

أمَّا أبا هريرة الدوسي فحدّث ولا حرج- فأبو حنيفة يرفض روايته وابن عمر يكذبه.

ومحمّد عبده يقول: إنَّهُ مختلق ويتهمه العماد الحنبلي بالتلون.

والجاحظ يقول إنَّ أبا هريرة ليس بثقة.

يقول جلال الدين السيوطي في تفسيره وأسباب نزول الآية /١١٣/ من سورة التوبة: (**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى (١١٣)**). أنَّها نزلت في استغفار الرسول لعمه.

علماً أنَّ ابن سعد يقول في طبقاته:

توفي أبو طالب في النصف من شوال من السنة العاشرة للبعثة، والمؤرخون مجمعون أنَّ الرسول هاجر من مكة إلى المدينة في السنة الثالثة عشرة إلى أن قال: ونزلت الآية سنة تسع للهجرة وهي سورة مدينة عدا آيتين.

– إذاً بين مدة وفاة أبو طالب وبين نزول الآية أثنا عشر عاماً – علماً أنَّ المغيرة أسلم بعد مضي ثمانية أعوام على وفاة أبي طالب وأسلم أبو هريرة بعد تسعة أعوام من وفاته إذاً لم يحضرا وفاة أبا طالب.

فإذا كان الإيمان اعتقاد بالجنان وتصريح باللسان كما أورد البرزنجي فإنَّ أبا طالب آمن بظاهره وباطنه من خلال شعره ووصاياه ورعايته لنبي الرحمة، ورسول الله (ﷺ)وآلهِ يقول: مخبراً عن جبرائيل بأنَّ الله يُقرئك السلام ويقول: (حرّمت النار على صلبٍ أنزلك، وبطنٍ حملك، وحجرٍ كفلك، (وهو أبو طالب)).*[22]

---

[22] ـ بحار الأنوار.

أخرج فقيه الحنابلة إبراهيم بن علي بن محمّد الدينوري في كتابهِ نهاية الطلب وغاية السؤول في مناقب آل الرسول، بإسناده عن طاووس، عن ابن عباس في حديث طويل: إنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للعباس (رضي الله عنه):

إنَّ الله قد أمرني بإظهار أمري وقد أنبأني واستنبأني فما عندك ؟ فقال له العباس (رضي الله عنه): يا بن أخي تعلم أنَّ قريشاً أشد الناس حسداً لولد أبيك، وإن كانت هذه الخصلة كانت الطامة الطماء والداهية العظيمة، ورمينا عن قوس واحد وانتسفونا نسفاً صلتا، ولكن قرّب إلى عمك أبي طالب فإنَّه كان أكبر أعمامك إن لا ينصرك لا يخذلك ولا يسلمك، فأتياه، فلما رآهما أبو طالب قال: إنَّ لكما لظنة وخبراً، ما جاء بكما في هذا الوقت ؟ فعرَّفه العباس ما قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وما أجابه به العباس، فنظر إليه أبو طالب وقال له: أخرج يا بن أخي فإنَّك الرفيع كعباً، والمنيع حزباً، والأعلى أباً، والله لا يسلقك لسان إلاَّ سلقته ألسن حداد، واجتذبته سيوف حداد، والله لتذلن لك

العرب ذل البهم لحاضنها، ولقد كان أبي يقرأ الكتاب جميعاً، ولقد قال: إنَّ من صلبي لنبيٍ، لوددت أنَّي أدركت ذلك الزمان فآمنت به، فمن أدركه من ولدي فليؤمن به.

. أبو طالب في بدء الدعوة:

لما نزلت: (**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤)**)(الشعراء). خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصعد على الصفا فهتف: يا صباحاه. فاجتمعوا إليه، فقال: "أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح الجبل أكنتم مصدقي ؟ " قالوا: نعم ما جربنا عليك كذباً. قال: "فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد". فقال أبو لهب: تباً لك، أمَّا جمعتنا إلاَّ لهذا ؟ ثم أحضر قومه في داره، فبادره وقال: هؤلاء هم عمومتك وبنو عمك فتكلم ودع الصبأة واعلم أنَّه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة، وأنَّ أحق من أخذك فحبسك بنو أبيك، وإن أقمت ما أنت عليه فهو أيسر عليهم من أن ينب لك بطون قريش، وتمدهم العرب، فما رأيت أحداً جاء على بني أبيه بشر مما جئتهم به. فسكت رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم ولم يتكلم. ثمَّ دعاهم ثانية وقال: (الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إلاَّ الله وحده لا شريك له. ثم قال: إنَّ الرائد لا يكذب أهله، والله الذي لا إله إلاَّ هو إنّي رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، وإنَّما الجنة أبداً والنار أبداً).

فقال أبو طالب: ما أحب إلينا معاونتك، وأقبلنا لنصيحتك، وأشدّ تصديقنا لحديثك، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون وإنَّما أنا أحدهم غير أنّي أسرعهم إلى ما تحب، فامض لما أمرت به، فو الله لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أن نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب.

قال الأميني: لم يكن دين عبد المطلب سلام الله عليه إلاَّ دين التوحيد والإيمان بالله ورسله وكتبه غير مشوب بشيء من الوثنية، وهو الذي كان يقول في وصياه: إنَّه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة. إلى أن هلك

ظلوم لم تصبه عقوبة. فقيل له في ذلك، ففكر في ذلك، فقال: والله إنَّ وراء هذه الدار داراً يجزى فيها المحسن بإحسانه، ويعاقب المسيء بإسأته.

. قول أبي طالب لعلي: إ لزم ابن عمك:

قال ابن إسحاق: ذكر بعض أهل العلم أنَّ رسول الله (ﷺ)وآله كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب متخفياً من أبيه أبي طالب، ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصليان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثم إنَّ أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان، فقال لرسول الله (ﷺ)وآله: يا بن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟ قال: (أي عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم). وذكروا أنَّه قال لعلي: أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ فقال: (يا أبتِ آمنتُ باللهِ وبرسولِ الله وصدقته بما جاء به، وصليت معه لله واتبعته) فزعموا أنَّه قال

له: أمَّا إنَّه لم يدعك إلاَّ إلى خير، فألزمه. وفي لفظ عن علي: إنَّه لما أسلم قال له أبو طالب: إ لزم ابن عمك.*[٢٣]

قال أبن إسحاق: لما بادئ رسول الله (ﷺ)وآله قومه بالإسلام، وصدع به كما أمره الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه، فيما بلغني، حتى ذكر آلهتهم وعابها، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه، وأجمعوا خلافه وعداوته، إلاَّ من عصم الله تعالى منهم بالإسلام، وهم قليل مستخفون، وحدب.[٢٤] على رسول الله (ﷺ)وآلهِ عمّه أبو طالب ومنعه وقام دونه، ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أمر الله مظهراً لأمره، لا يرده عنه شيء وقال: إنَّ قريشاً حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: يا بن أخي إنَّ قومك جاءوني فقالوا لي كذا وكذا، فأبق علي وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق، قال: فظن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه

---

[٢٣] ـ سيرة ابن هشام، تاريخ الطبري، تفسير الثعلبي، عيون الأثر، الإصابة.

[٢٤] ـ حدب: عطف عليه ومنع له.

قد بدا لعمه فيه بداء، وأنَّه خاذله ومسلمه، وأنَّه قد ضعف عن نصرته والقيام معه، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر أو يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته). قال: ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبكى ثم قام، فلما ولى ناداه أبو طالب، فقال: أقبل يا بن أخي. قال: فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إ ذهب يا بن أخي فقل ما أحببت فو الله لا أسلمك لشيءٍ أبداً.

ثمَّ إنَّ قريشاً حين عرفوا أنَّ أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإسلامه وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله، فخذه فلك عقله ونصره، واتخذه ولداً فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك، هذا الذي قد خالفك دينك ودين آبائك، وفرق جماعة قومك، وسفه أحلامهم، فنقتله، فإنَّما

هو رجل برجل، قال: والله لبئس ما تسومونني؛ أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه ؟ هذا والله ما لا يكون أبدا. قال: فقال المطعم بن عدي بن نوفل: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً، فقال أبو طالب لمطعم: والله ما أنصفوني، ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك أو كما قال.

. عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث قال: قال العباس: يا رسول الله أترجو لأبي طالب ؟ قال: (كل الخير أرجو من ربي). *[٢٥]

. عن أنس قال: سمعت رسول الله (ﷺ)وآله يقول: كنت أنا وعلي عن يمين العرش، نسبح الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلما خلق آدم جعلنا في صلبه، ثم نقلنا من صلب إلى صلب في أصلاب الطاهرين وأرحام المطهرات حتى انتهينا إلى صلب عبد المطلب، فقسمنا قسمين: فجعل في عبد الله

---

[٢٥] ـ أخرجه ابن سعد في الطبقات، وأخرجه ابن عساكر.

نصفاً ،" وفي أبي طالب نصفاً، " وجعل النبوة والرسالة فيَّ، وجعل الوصية والقضية في علي، ثم اختار لنا اسمين اشتقهما من أسمائه: فالله المحمود وأنا محمّد، والله العلي وهذا علي، فأنا للنبوة والرسالة، وعلي للوصية والقضية.*[٢٦]

ونهض أبو طالب بحق ابن أخيه على أكمل وجه، وضمه إلى ولده وقدمه عليهم، وظل فوقه أربعين سنة يعز جانبه ويبسط عليه حمايته، ويناضل الخصوم من أجله.

وقد تبدى ذلك جلياً عندما بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة، وارتحل به عمه أبو طالب تاجراً إلى الشام، فإذا ما وصل به إلى بصرى، وبها راهب يقال له: بحيرى في صومعة له، وكان إليه علم أهل النصرانية، إليه يصير علمهم عن كتاب فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن كابر، فلما نزلوا ذلك العام ببحيرى – وكانوا كثيرا ما يمرون به فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما

---

[٢٦] ـ أمالي الطوسي، بحار الأنوار.

يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته. يزعمون أنَّه رأى رسول الله (ﷺ) في الركب حتى أقبل وغمامة تظلله من بين القوم، ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبا منه. فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم...الخ الحديث كما ورد آنفاً.

وروى ابن سعد والحسن بن عرفة وابن عساكر عن ابن عباس وغيره قالوا: لما توفي عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يكون معه، وكان يحبه حبا شديدا لا يحبه ولده وكان لا ينام إلاَّ إلى جنبه وصب به صبابة لم يصب مثلها قط، وكان يخصه بالطعام وكان عيال أبي طالب إذا أكلوا جميعا أو فرادى لم يشبعوا وإذا أكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا.

وكان أبو طالب إذا أراد أن يغديهم أو يعشيهم يقول: كما أنتم حتى يحضر ابني. فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم فيفضلون من طعامهم، وإن لم يكن معهم لم يشبعهم، وإن كان لبناً شرب أولهم، ثم يتناول العيال القعب

فيشربون منه فيروون عن آخرهم من القعب الواحد، وإن كان أحدهم ليشرب قعباً وحده فيقول أبو طالب: إنَّك لمبارك. وكان الصبيان يصبحون رمصاً شعثاً ويصبح رسول الله (ﷺ)وآلهِ دهيناً كحيلاً.

وروى أبو نعيم عن أم أيمن قالت: ما رأيت رسول الله (ﷺ)وآلهِ شكا جوعاً ولا عطشاً، لا في كبره ولا في صغره، وكان يغدو إذ أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول: أنا شبعان.

دلائل إيمان أبو طالب

فالإيمان: في اللغة هو التصديق، وهو ضد الكفر، والمؤمن ضد الكافر.

والإيمان كما قال عنه الإمام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) أنَّ الإيمان هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان.

أمَّا الإسلام: فهو الإقرار بالشهادتين لله وللرسول.

فما هو الإسلام ؟ وما هو الإيمان ؟ ومن هو المسلم ؟ ومن هو المؤمن ؟

. قال تعالى:

(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥))(الحجرات).

وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

لَأَنْسُبَنَّ اَلْإِسْلاَمَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي، اَلْإِسْلاَمُ هُوَ اَلتَّسْلِيمُ وَاَلتَّسْلِيمُ هُوَ اَلْيَقِينُ، وَاَلْيَقِينُ هُوَ اَلتَّصْدِيقُ وَاَلتَّصْدِيقُ هُوَ اَلْإِقْرَارُ، وَاَلْإِقْرَارُ هُوَ اَلْأَدَاءُ وَاَلْأَدَاءُ هُوَ اَلْعَمَلُ.*[٢٧]

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ قال: إنَّ أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الكفر فآتاهم الله أجرهم مرتين وإنَّ أبا طالب أسرَّ الإيمان وأظهر

---

[٢٧] - نهج البلاغة.

الشرك فأتاه الله أجره مرتين قال تعالى: (**مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ**(١٠٦))(النحل).

وروى الشيخ الصدوق بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إنَّ أبا طالب اظهر الكفر واسرَّ الإيمان، فلما حضرته الوفاة أوحى اللّه عزَّ وجلَّ إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ اخرج منها فليس لك بها ناصر، فهاجر إلى المدينة.

وقد جاء في صحيح مسلم أنَّه يقال للنبي (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ يوم القيامة: أخرج من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان من النار، وقد ورد في الصحيح أنَّه (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ قال: شفاعتي لأهل الكبائر (ما عدا الشرك لأنَّ الله لا يغفره).

وهو الذي يقول "أي أبو طالب"

أنت النبي محمّد*** قرمٌ أغرّ مسودُ

ما زلت تنطق بالصوا***ب وأنت طفل أمرد

ويقول أيضاً:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً***نبياً كموسى خُط في أول الكتب

نبي أتاه الوحي من عند ربه*** ومن قال لا يقرع بها سن نادم

ويقول أيضاً:

ولقد علمت بأنَّ دين محمّد***من خير أديان البرية دينا

وله أيضاً:

يا شاهد الله عليَّ فاشهد آمنتُ بالواحد ربَّ أحمد[28]

وله أيضاً وهو يخاطب النجاشي

تعلم خيار الناس أنَّ محمّداً وزير كموسى والمسيح بن مريم

أتى بالهدى مثل الذي أتيا به فكلّ بأمر الله يهدي ويعصم

وإنكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث مترجم

فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا فإنَّ طريق الحقِّ ليس بمظلم[29]

ويمدح النجاشي ومنه :

جزى اللَّه رهطا بالحجون تتابعوا على ملأ يهدى بحزم ويرشد

أعان عليها كل صقر كأنَّه إذا ما مشى في رفرف الدرع أجرد

قعودا لدى جنب الحجون كأنَّهم مقاولة بل هم أعز وأمجد

هذه بعض أشعار أبو طالب وأقواله.

وقد كُتِبَ العشرات من المؤلفات بنجاته منها:

. أسنى المطالب في نجاة أبي طالب.

---

[28] ـ كنز الفوائد.

[29] ـ البحار+ إيمان أبي طالب للمفيد.

. الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب.

. المجلد السابع من الغدير للعلامة الأميني.

. أبو طالب لمحمّد أسبر. أبو طالب مؤمن قريش.

. منية الراغب في إيمان أبي طالب.

. شيخ الأبطح محمّد علي شرف الدين.

. إيمان أبي طالب للشيخ المفيد.

. وغيرها الكثير.

يقول مفتي الشافعية بمكة المكرمة مُعلقاً على كلمات البرزنجي في أسنى المطالب "لم يسبقه إليه أحد فجزاه الله أفضل الجزاء"

ويقول الإمام أحمد الموصلي الحنفي المذهب " أن مبغض أبي طالب كافر"

ويقول الإمام العلامة علي الأجهوري في فتاويه والتلمساني في حاشيته وكلاهما مالكي المذهب قالا "لا ينبغي ذكر أبي طالب إلاَّ بحماية النبي، لأنَّهُ حماه ونصره بقوله وفعله وفي ذكره بمكروه أذية للنبي ومؤذي النبي كافر والكافر يقتل.

وقال أبو الطاهر "من أبغض أبا طالب فهو كافر" وجاء في أسنى المطالب أن كثيراً من العلماء المحققين وكثيراً من الأولياء العارفين أرباب الكشف قالوا بنجاة أبي طالب منهم القرطبي والسبكي والشعراني وخلائق كثيرون وقالوا هذا الذي نعتقده وندين الله به، فهل يا أخي بعد ما قرأت من الأخبار ولو كانت مختصرة تشك في إيمان أبا طالب.

وهو القائل أيضاً:

أنتَ الأمين أمين الله لا كذب***والصادق القول لا لهوٍ ولا لعب

أنت الرسول رسول الله نعلمه ***عليك تُنزل من ذي العزة الكتب

وهو القائل أيضاً:

حميت الرسول رسول المليك ببيض تلألأ كلمع البروق

أذبُّ وأحمي رسول الإله حماية حامٍ عليه شفيق

نصرتُ الرسول رسول المليك ببيض تلألأ مثل البروق

فهل هذه شهادة لسيدنا محمّد (ﷺ) بالرسالة أم لا ؟

وهو القائل أيضاً:

لا يمنّعك من حقٍ تقوم به***أيدٍ تصول ولا سلقٌ بأصوات

وهو القائل:

وخير بني هاشم أحمد***رسول الإله على فتره

وهو القائل:

لقد أكرم الله النبي محمّداً ***فأكرمُ خلق الله في الناس أحمدُ

وشقّ له من اسمه ليُجلَّه*** فذُو العرش محمود وهذا محمّد

وهو القائل:

مليكُ الناسِ ليسَ لهُ شريكٌ**هو الوهابُ والمبدِي المعيدُ

ومن تحتَ السماءِ لهو بحقٍ**ومن فوق السماء لهُ عبيدُ[30]

وجاء في الكتاب الكريم قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣)** ﴾(الناس).

وهو القائل:

أعوذ بربِّ البيت من كل طاعن   علينا بسوء أو يلوح بباطل

كذبتم وبيت الله يُبزى محمّد   ولما نطاعن دونه ونناضل

وأيَّده ربُّ العباد بنصره   وأظهر ديناً حقّه غير باطل[31]

وهو القائل:

لقد علموا أنَّ ابننا لا مكذبٌ   لدينا ولا يُعنى بقول الأباطل

---

[30] ـ كنز الفوائد + إيمان أبي طالب للمفيد.

[31] ـ شرح نهج البلاغة.

فأصبح فينا أحمدٌ في أرومةٍ   يُقصر عنها سورة المتطاول

حدبت بنفسي دونه وحميته   ودافعت عنه بالذرى والكلاكل[٣٢]

كل هذا وأبو طالب مات كافراً !!!!!!!!!!!

وإذا كان الإيمان بالتوحيد والإقرار بنبوة محمّد لا تكفي في إيمان الرجل !!

ويكون معتقدها والمقرّ بها كافراً !

والله تعالى يقول:

(**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣) وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤) وَالَّذِينَ آَمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ**

---

[٣٢] - ديوان أبي طالب.

فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥))(الأنفال).

وهو الذي يقول سبحانه وتعالى:

(**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨)**)(غافر).

والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وعلى آله من كفل وربى وناصر وهاجر معه وعلى كل من أقرَّ به في حقيقة الإقرار من أصحابه وعلى أهل الإيمان أجمعين والحمد لله رب العالمين.

أخوكم في الله محمود سليمان رمضان

طرطوس، قرية الثورة /٢٠٠٧م/

المراجع

١. القرآن الكريم ـ تفسير الجلالين.

٢. الطبرسي ـ أسباب النزول ـ للسيوطي.

٣. نهج البلاغة ـ شرح بن أبي الحديد.

٤. الاحتجاج ـ للطبرسي.

٥. مناقب آل أبي طالب ـ بن شهر أشوب.

٦. سيرة ابن إسحاق.

٧. سيرة ابن هشام.

٨. سيرة المصطفى ـ هاشم الحسيني.

٩. أسنى المطالب في نجاة أبي طالب ـ أحمد بن زيني دحلان.

١٠. أبو طالب عملاق الإسلام ـ محمّد أسبر.

١١. تاريخ الطبري.

١٢. موسوعة الغدير–الأميني.

١٣. منية الراغب في إيمان أبي طالب ـ الشيخ محمّد رضا الطبسي النجفي.

١٤. أبو طالب مؤمن قريش ـ عبد الله الخنيزي.

١٥. ديوان أبي طالب ـ عبد الحق العاني.

١٦. في رحاب علي ـ خالد محمّد خالد.

١٧. بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي.

الفهرس

صدر للمؤلف:

١- مختصر الواجبات في السنن والمفترضات.ط٥

٢- إيضاح البيان مناظرة.ط٢

٣- القول السليم في نجاة كافل اليتيم (أبو طالب دراسة وتحليل).ط٣

٤- الخصيبي والغلاة من الشيعة.ط٢

٥- صلة الرحم والعقوق.ط٢

٦- الشيطان حقيقة أم وهم بين المادة والروح.

٧- الرحمن بين الإطلاق والتقييد.

٨- التصوف وطريقة السيد أبي عبد الله الخصيبي.

٩- علم الكلام وطريقة السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي.

١٠- الشهداء.ط٢

١١- تعليم الصلاة المصوّر بالصور الملونة.

١٢- الصلاة عند السيد الخصيبي والعرفاء بين الشريعة والعرفان.